

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ د. جمال المرابطي

عزاًؤنا أنه خلف تراثاً نافعاً وتلامذة للكاتب : د. جمال المرابطي

وَيَاتِينَا الدُّنْيَا هِيَ حَيَاتُهَا تَنْتَهِي حَتَّى الْعِبَادَةُ نَحْرُصُ أَنْ تَعَالَى اللَّهُ أَمْرُنَا وَهَذَا الْمَوْتُ، وَيَقِينُ حَقَّ الْمَوْتُ، وَبِإِثْمَانِ الْإِكْتِرَارِ الْمَوْتُ فَقَالَ سَبْحَانَهُ ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: 99]، وَقَدْ حَثَّنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْإِكْتِرَارِ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتُ، حَتَّى لَا تَفْهَمُنَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بِزَيْنَتِهَا، فَقَالَ: (أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ الدَّلَاتِ))، وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَذْكَرَ الْمَوْتُ فِي صَلَاتِكَ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتُ فِي صَلَاتِهِ لَحْرِي أَنْ يَهْمَنَّ صَلَاتَهُ) ﴿صحيح الجامع﴾. فَيَسْتَفِيدُ الْعَبْدُ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ لِلْمَوْتُ أَنْ يَهْمَنَّ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ، وَأَنْ يَحْرُصَ عَلَى حَقِّهَا وَأَنْ يَخْشَوْهَا، وَأَنْ يَهْمَّ سَبَبَ نَفْسِهِ عَلَى مَا بَدَرَ مِنْهَا، وَأَنْ يَهْمَّ عَارِعَ إِلَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالتَّحَلُّلِ مِنَ الْمَظَالِمِ، وَاسْتِغْلَالِ الْأَوْقَاتِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَنْفَعُ عِنْدَ الْمَمَاتِ.

﴿تَعَلَّ عَلَى فِعْلِهِ﴾ الْمَوْتُ بَعْدَ لَمَّا وَعَمَلِهِ الدُّنْيَا فِي مَلَأَ لِعَالَمِهِ، يَكُونُ النَّافِعُ الْعِلْمُ قَدْرٌ وَعَلَى، وَالْآخِرَةُ الدُّنْيَا بِحَالٍ مَعْرِفَةِ النَّاسِ أَكْثَرَ وَالْعُلَمَاءُ كَثْرًا، وَالْعِلْمُ النَّافِعُ وَمَدَارِسُهُ، وَحِفْظُهُ وَالِاسْتِفَادَةُ مِنْهُ فِي تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ وَتَصْحِيحِ الْعَمَلِ، فَيَكُونُ الْعَالَمُ عَارِفًا بِرَبِّهِ، يَرْجُو رَحْمَتَهُ وَيَخَافُ عَذَابَهُ، فَيَحَقِّقُ الْخَشْيَةَ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - ﴿نَمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، وَيَكُونُ الْعَالَمُ حَرِيصًا عَلَى السُّؤْمَةِ، بَعِيدًا عَنِ الْبِدْعَةِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ لِيَكُونَ عَمَلٌ ﴿خالصاً لله، صواباً موافقاً للسنة، وبهذا ينتفع العالم بعلمه في حياته﴾.

مِنْ وَيَعْصَمُ الْفِتْنَ مِنْ يَنْجِي الْعِلْمُ ﴿#008080; color="008080; font-size: large; text-align: center;">الزَّلْزَلَةُ: أَبْوَابُ الْفِتَنِ، وَيَسْعَى لِرُدِّهِمْ إِلَى الْحَقِّ، وَفِي "الصحيح" #000080; color="000080; text-align: center;">قِيلَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَلَا تَهَلِّمُ هَذَا؟ وَفِي رِوَايَةٍ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عَثْمَانَ فَتَهَلِّمُهُ؟ فَقَالَ: أَتَرُونَ أَنِّي لَا أَهَلِّمُ؟ إِلَّا أَسْمَعُكُمْ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أَهْمُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ...﴾

الْحَدِيثُ: سَعِدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اعْتَزَلَ الْفِتْنَ، فَجَاءَهُ وَوَدَّهَ يَوْمَئِذٍ عَلَى مَوْقِفِهِ، فَقَالَ لَهُ سَعِدٌ: سَمِعْتَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ النَّقِيَّ الْخَفِيَّ)).

عَنْ فَيَسَّأَلُونَهُمُ الصَّحَابَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَأْتُونَ التَّابِعِينَ مِنَ الْعِلْمِ طَلِبَةً كَانُوا لِقَدْ: الشَّيْطَانُ شَبَهَاتٍ مِنْ بَعْلَمِهِ يَنْجُو - كَذَلِكَ الْعِلْمُ وَطَالِبُ - وَالْعَالِمُ كُلُّ شَبِيهَةٍ يَهْمُّ بِهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالبِدْعِ، فَيَدْفَعُونَهَا بِالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَهَذَا لَمَّا وَقَعَتْ بَدْعَةُ الْقَدَرِيَّةِ، جَاءَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرٍ، وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَسَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرٍ: كَانُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدْرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدِ الْجَهَنِيِّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَاجِبِينَ أَوْ مَعْتَمِرِينَ، فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَوْقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو... الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الدَّيْلِمِيُّ وَابْنُ ﴿#800000; color="800000; font-size: large; text-align: center;">يَقُولُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدْرِ خَشِيْتُهُ مِنْهُ عَلَى أَمْرِي وَدِينِي، فَاتَيْتُهُ أَمْرِي بِنُكْبٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدْرِ، خَشِيْتُ مِنْهُ عَلَى أَمْرِي وَدِينِي، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ عِلْمٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ؟ فَأَجَابَنِي بِعِلْمٍ كَعَبِّ الْعِلْمِ الَّذِي يَهْمِلُ الشَّبَهَاتِ... الْحَدِيثُ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ.

فَهَذَا مَوْتُهُ عِنْدَ بَعْلَمِهِ يَنْتَفِعُ وَالْعَالِمُ ﴿#3366ff; color="3366ff; font-size: large; text-align: center;">عَمَّادَةُ بِنْتُ الصَّامِتِ وَقَدْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَجَوْلَهُ تَلَامِذُتُهُ يَبْكُونَ، فَقَالَ: ﴿مَا يَهْمُكُمْ؟ وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَوْفَ أَهْمُكُمْ بِهِ، وَقَدْ أَهْمُكُمْ بِنَفْسِي: سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ)﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

نَهَقَهُ أَنْ يَدَّيْهِ الرَّازِيُّ حَاتِمُ أَبُو مَوْتِهِ عِنْدَ عَلَيْهِ يَدْخُلُ الرَّازِيُّ عَرَزُ أَبُو وَهَذَا ﴿#3366ff; color="3366ff; font-size: large; text-align: center;">لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَأْتِي بِالْحَدِيثِ مُسْنَدًا، فَيَنْغَلِقُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ أَبُو زُرْعَةَ: أَقْعَدْتَنِي، فَيَهْمُكُمْ بِهِ، فَيَسُوقُ الْحَدِيثَ بِسُنْدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ كَانَ آخِرَهُ كَلَامَهُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" دَخَلَ الْجَنَّةَ))، ثُمَّ تَصْعَدُ رُوحُهُ لِخَالِقِهَا، فَكَانَ آخِرَ كَلَامِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

مَاتَ إِذَا: ﴿#3366ff; color="3366ff; font-size: large; text-align: center;">ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يَهْمُكُمْ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)).

بْنُ مُحَمَّدِ الشَّيْخِ فَضِيلَةَ وَهُوَ أَلَا، وَالسَّنَةُ الْكِتَابُ عُلُومٌ فِي مَتَبَحِرٍ وَعَالِمٌ، جَلِيلُ شَيْخٍ دُنْيَانَا عَنْ رَحْلِ وَقَدْ صَالِحُ بِنِ عَشِيمِينَ، وَبِقَدْرِ مَا أَصَابْنَا مِنَ الْحَزَنِ لَفَقْدِ الشَّيْخِ، وَانْقِطَاعِ هَذَا الْمَعِينِ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، فَإِنَّا لَا نَمْلِكُ إِلَّا الرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَعِزَّؤُنَا أَنَّ الشَّيْخَ خَلَّفَ لَنَا تَرَاثًا عَظِيمًا نَنْتَفِعُ بِهِ مَقْرُوءًا وَمَسْمُوعًا، وَخَلَّفَ أَجْيَالًا مِنَ التَّلَامِذَةِ وَطَلِبَةِ الْعِلْمِ يَنْهَلُونَ مِنْ مَعِينِهِ، وَيَسِيرُونَ عَلَى نَفْسِ الْخَفِيِّ، وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ يَهْمُ بَقِيضِ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ صُدُورِ الْعُلَمَاءِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبِيضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَهْمُ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهَالًا فَسَدُّوا فَافْتَوُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَهَّوْا وَأَضَلُّوا))، فَإِنَّ مَصَابِنَا يَهُونَ أَمَامَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ، وَطَلِبُ الزَّلْزَلَى عِنْدَ اللَّهِ، وَيَبْقَى الْأَمَلُ فِي أَنْ يَقُومَ طُلَّابٌ وَإِخْوَانٌ بِإِكْمَالِ مَا بَدَأَهُ الشَّيْخُ مِنْ مَنَاهِجٍ تَأْلِيفًا وَتَدْرِيسًا، حَتَّى لَا يَنْقَطِعَ الْعِلْمُ بِمَوْتِ الشَّيْخِ وَأَمْتَالِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَتَعْظَمُ الْمَصِيبَةُ، بَلْ يَبْقَى أَهْلُ الْحَقِّ وَأَهْلُ السَّنَةِ ظَاهِرِينَ بِالْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مِنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْمُرَ اللَّهُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَحَتَّى يَنْزِلَ الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

رَبُّ اللَّهِ الْحَمْدُ أَنْ دَعَوَانَا وَآخِرَ، مَفْتُونِينَ وَلَا نَدَامَى وَلَا خِزَايَا غَيْرَ وَالِإِيمَانَ الْإِسْلَامَ عَلَى بِنَاوِ الْحَقِّ، جَنَاتِهِ فَسِيحٌ وَأَسْكَنُهُ، الشَّيْخُ اللَّهُ رَحِمَ الْعَالَمِينَ.

الروابط الاصلية